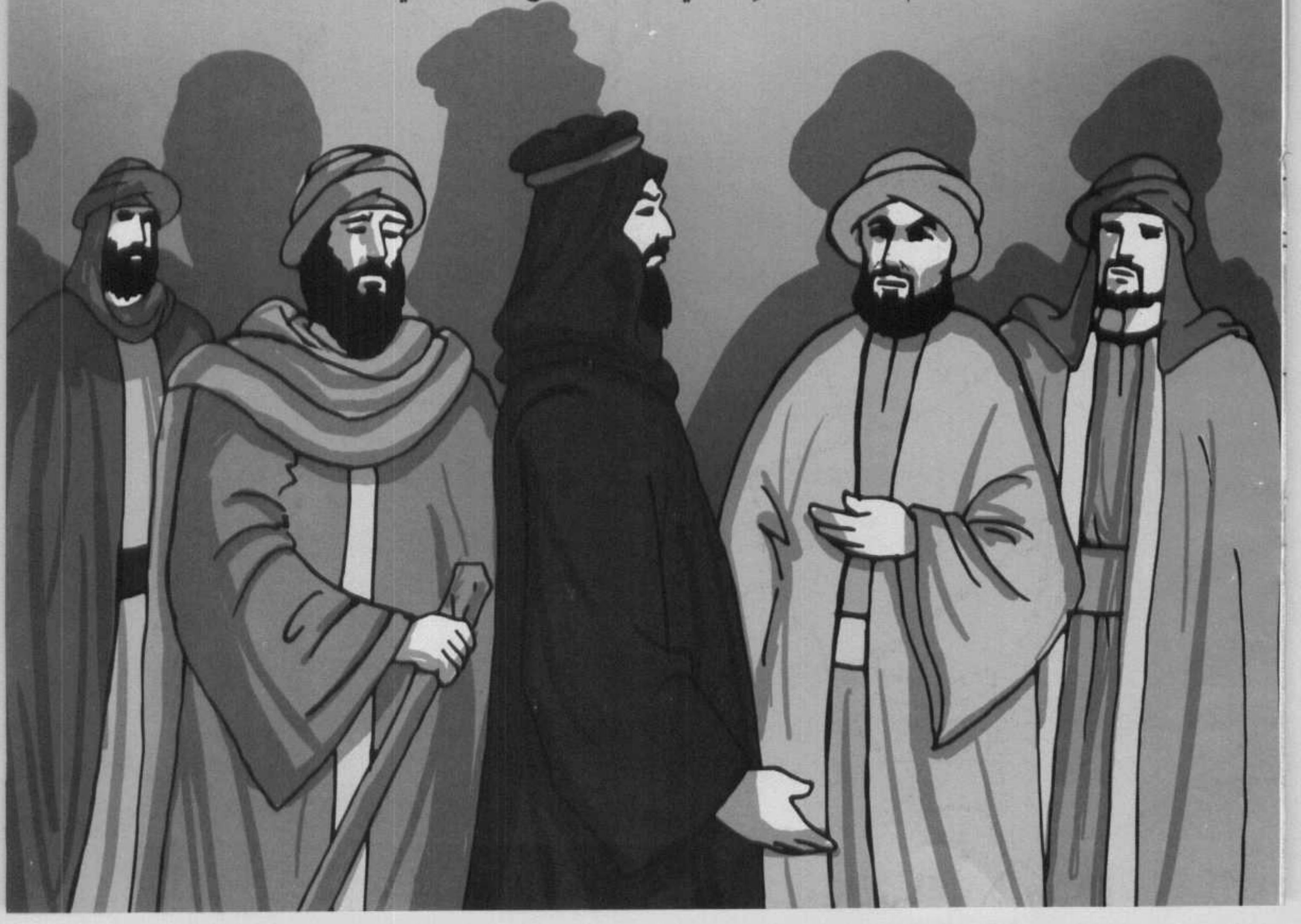

السيرة النبوية
الهجرة
رسوم: كريم متولي
New Horizon
رقم الإيداع :27161 / 2007
I.S.B.N : 977-6132-81-2

كانَت يثربُ مدينةً جميلةً يسكنُها قبيلتان هما الأوسُ والخزرجُ، وكانوا يعبدونَ الأصنامَ شأنُهم شأنُ جميعِ العربِ، وكانت بينَهم عداوةٌ كبيرةٌ وحروبٌ كثيرةٌ، وكانَ جيرانُهم من اليهودِ، وقد عرِفوا منهم أن موعِدَ ظهورِ نبِّي قد حانَ، ولذلك كانَ أهلُ يثربِ ينتظرون خروجَ هذا النبيِّ بفارغِ الصبرِ.

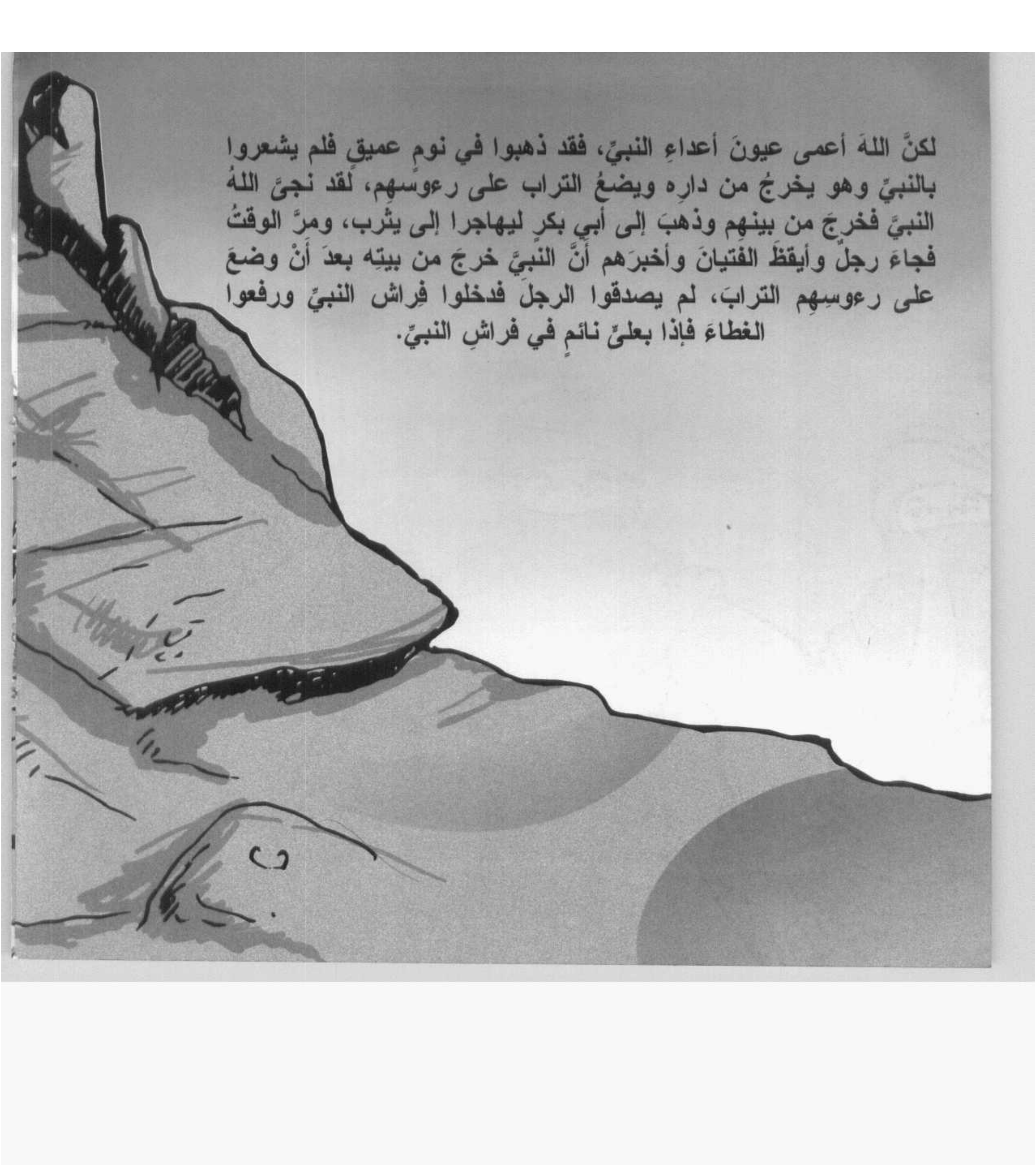


عِلمتْ قريشٌ أنَّ النبيَّ لابد له أنْ يهاجرَ، وأيقنت أنَّ وجودَ النبيِّ في يثربِ يُعدُّ خطراً عليهِم لوقوفِ الأوسِ والخزرجِ معه، فقررَ سادةُ قريشِ قتلَ النبيِّ، لكنَّ لو قتله رجلٌ واحدٌ لقام أهلُ النبيِّ بالثأرِ من قاتلِه وقبيلتِه، فقرروا أنْ يأخذوا من كلِّ قبيلةٍ شاباً قوياً ويعطوه سيفاً بتاراً ثم يذهبوا لقتلِ النبيِّ فلا يستطيعُ أهلُ النبيِّ أَنْ يُحاربوا القبائلَ كلَّها.

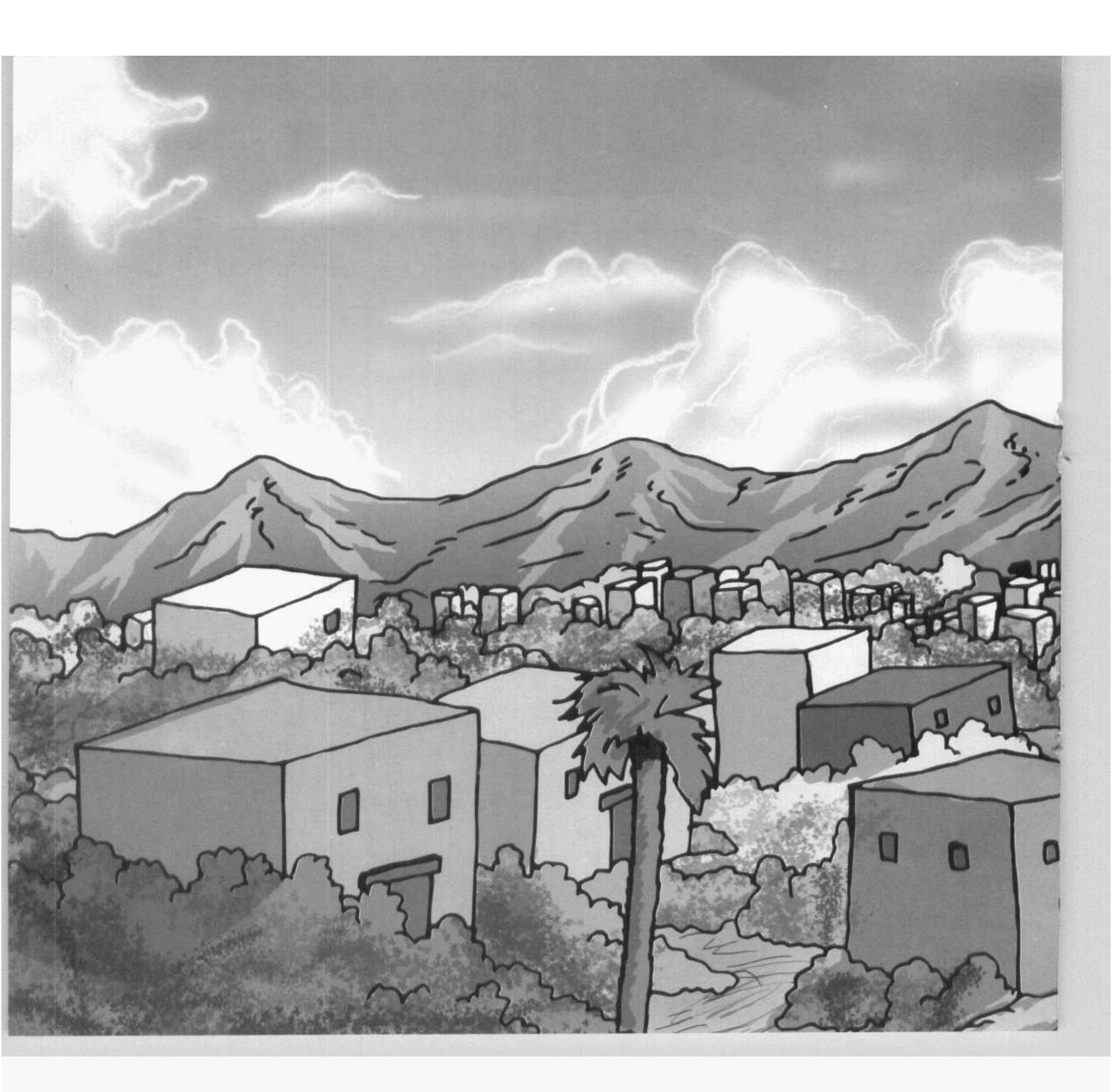





لكنَّ اللهَ حذَّرَ النبيَّ من غدرِ قريشٍ وأمرَه بالهجرةِ إلى يثرب،
فذهبَ النبيُّ لصاحبه أبي بكرٍ وأخبرَه بالإستعدادِ للهجرةِ، ثم
أمرَ النبيُّ ابنَ عمِّه عليَّ أنْ يبيتَ في فراشِه حتى الصباحِ لكي
يردَ الأمانات التي عند النبي لأصحابِها وأخبره أنَّ الله لن يجعل
قريش تمسه بسوءٍ، وفي المساءِ اجتمع الفتيانُ الذين
استدعتهم قريشُ لقتلِ النبيِّ حولَ بيتِ الرسولِ "عليه الصلاة
والسلام" وأشهروا سيوفَهم استعداداً لخروجِ النبيِّ.



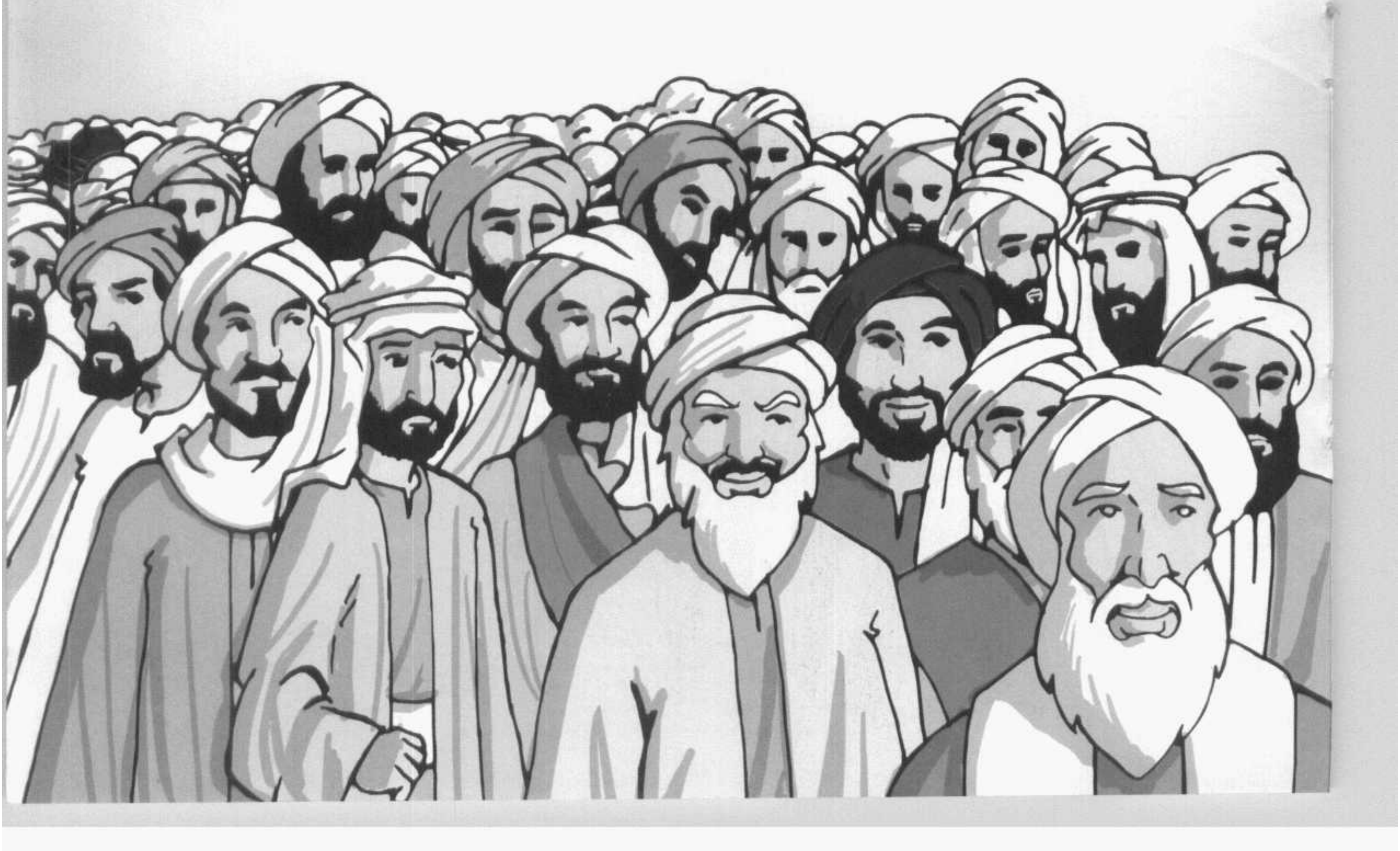
لكنَّ اللهَ أعمى عيونَ أعداءِ النبيِّ، فقد ذهبوا في نومٍ عميقٍ فلم يشعروا بالنبيِّ وهو يخرجُ من دارِه ويضعُ التراب على رءوسِهم، لقد نجىَّ اللهُ النبيَّ فخرجَ من بينهِم وذهبَ إلى أبِي بكرٍ ليهاجرا إلى يثرب، ومرَّ الوقتُ فجاءَ رجلٌ وأيقظَ الفتيانَ وأخبرَهم أنَّ النبِيَّ خرجَ من بيتِه بعدَ أَنْ وضعَ على رءوسِهِم الترابَ، لم يصدقوا الرجلَ فدخلوا فِراش النبيِّ ورفعوا الغطاءَ فإذا بعليٍّ نائمٍ في فراشِ النبيِّ.



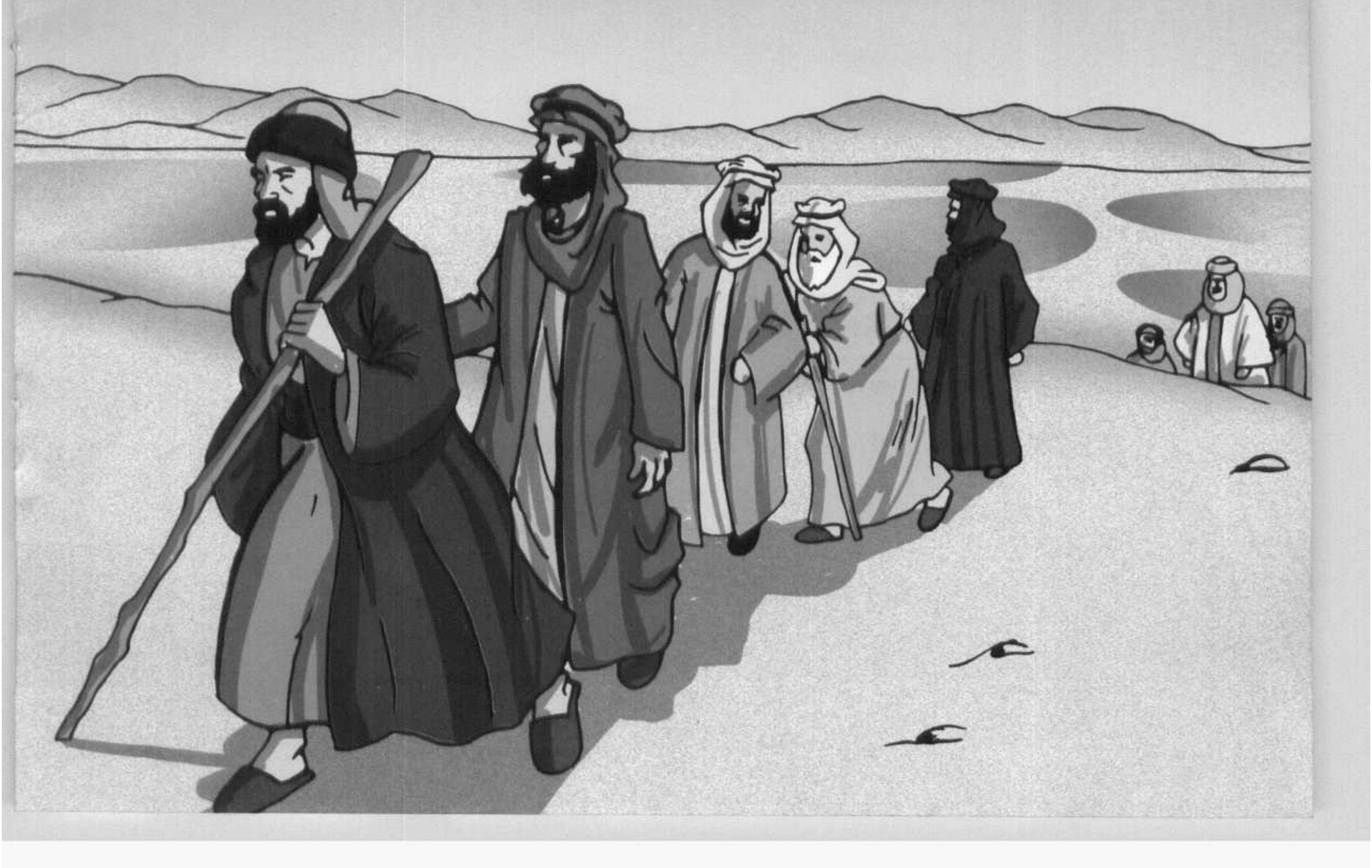
وأقبلَ موسمُ الحجِ وأقبلت القبائلُ من أرجاءِ الجزيرةِ العربيةِ للحجِّ للكعبةِ، وكانَت قريشٌ تمنعُ النبيَّ من عرضِ دعوتِه على القبائلِ، وكانَ مِمنْ جاءَ في موسمِ الحجِّ ستةُ رجالٍ من الخزرجِ، استطاعَ النبيُّ أنْ يقابلَهم وأنْ يعرِضَ عليهِم الإسلامَ، آمن الستةُ رجالٍ بدينِ اللهِ ووعدوا النبَّي بنشرِ الدعوةِ بين أهلِ يثربِ على أنْ يلتقوا العامَ القادمَ.



ومرَّ العامُ وعادوا وهم اثنا عشر رجلاً كلُّهم مؤمنون، وقد بايعوا النبَّي -أي عاهدوه- على أنْ يعبدوا اللهَ ولا يشركوا به شيئاً ولا يقربوا المحرمات، فسُمِّيت تلك البيعةُ ببيعةِ العقبةِ الأولى، فرِحَ النبُّي واستبشرَ خيراً وأرسلَ معهم مصعبَ بنَ عميرٍ ليعلمهم الإسلامَ وقراءةَ القرآنِ، وقد نجحَ مصعبُ في نشرِ الإسلام بين أهلِ يثربِ، فعادَ بعد مرورِ عام ومعه أكثرَ من سبعين رجلاً وامرأتان، فبايعوا الرسولَ مرةً أخرى في نفسِ المكانِ فسُمِّيت بيعةُ العقبةِ الثانيةِ.



انتشرَ الإسلامُ في يثربِ بسرعةٍ مذهلةٍ، فرأى النبي أن ينتقل هو ومَنْ آمن معه للعيشِ في يثربِ، فأمرَهم النبيُ بالهجرةِ إلى يثربٍ، أخذَ أصحابُ النبي يهاجرون الواحدَ تلو الآخرِ إلى يثربِ حتى لم يتبق غير النبي وصاحبه أبو بكر وابن عمّه عليٌ بنُ أبى طالبٍ كانَ النبيُ يريدُ أن يطمئنَّ على أصحابِه أولاً بأنَّهم في أمانٍ من بطشِ قريشٍ التي علِمتْ بخبرِ هجرةِ أصحابِ النبيِّ ليثربِ فقررت أن تحسِمَ أمرَ الدينِ الجديدِ.





خرجَ النبيُّ وأبو بكرٍ في طريقِهما نحو يثربِ، وذهبا إلى غارٍ بجبلِ ثورٍ فاختبآ فيه، وكانَ عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ يأتيهم بأخبارِ قريشٍ، بينما خادمُ أبي بكرٍ عامرُ بنُ فهيرةِ يرعى الغنمَ بجوارِ الغارِ ويتركُها بجانبِه حتى يتمكن أبو بكرٍ من حلبِ الغنمِ ليسقىَ النبيَّ، كما كانَت أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ تحملُ لهما الطعامَ فقد شقَّت نِطاقَها – وهو ما تربط به وسطها – نصفين ووضعتِ الطعامَ لهما فيه.

مرَّت ثلاثةُ أيام والنبيُّ وأبو بكرٍ في الغارِ، وكانَت قريشُ قد خرجت تطلبُ النبيَّ وصاحبَه لكنَّها لم تستطِع أنْ تجدَهما، وبعدَ أنْ هدأَ بحثُ قريشٍ عنهما خرجَ النبيُّ وأبو بكرٍ لاستكمالِ رحلتهما إلى يثربَ وكانَ معهَما دليلٌ يُسمَّى "عبدُ اللهِ بن أريقط"، لكنَّ قريشاً لم تهدأ فأعلنَت عن جائزةٍ عبارة عن مائةِ ناقةٍ لمَنْ يقتلُه أو يأسُره، فطمِعَ فيها رجلٌ يُسمَّى سُراقةُ بنُ مالكٍ، فراحَ يتتبعُ أثر النبي لكنَّ في كلِّ مرةٍ كانَ يقتربُ من النبيِّ تغوصُ أقدامُ فرسِه في الرمالِ فيسقطُ عن الفرسِ، فعلِمَ سراقةُ أن مُحمَداً "عليه الصلاة والسلام" رسولٌ ونبيٌّ من عندِ اللهِ، فطلب منه الأمانَ على أن يعودَ لمكة ولايطاردُه، فأعطاه الرسولُ الأمانَ، واستكملَ النبيُّ طريقَه ليثربَ لكي ينشرَ دينَ اللهِ. ليُخرِجَ الناسَ من الظلماتِ إلى النورِ.

